

معركة القادسية في شعر صدر الإسلام

د. حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدمة تاريخية

يجدر بداية أن أنبه إلى اختلاف المؤرخين في السنة التي وقعت فيها معركة القادسية، فالطبري وابن الأثير يريان أنها وقعت سنة ١٤ للهجرة^(١)، أما ابن كثير فيذهب إلى أبعد من هذا، فيحدد اليوم والشهر، فهي عنده وقعت يوم الإثنين من المحرم سنة ١٤هـ^(٢). ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٥هـ^(٣)، أما ابن العماد فيحدد الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر شوال سنة ١٥هـ^(٤)، ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٦هـ، فهي عند صاحب "فتوح البلدان" وقعت آخر سنة ١٦هـ^(٥)، وعند صاحب "معجم البلدان" أنها وقعت سنة ١٦هـ^(٦)، من دون أن يحدد ما إذا كانت وقعت في أول السنة أو آخرها وكذلك يصنع صاحب "الروض المعطار"^(٧) أما صاحب "العبر في خبر من غير" فهو لا يحسم الأمر ولا يميل إلى تحديد سنة بعينها فيقول: "إنها وقعت سنة ١٥ وقيل أول سنة ١٦هـ"^(٨).

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في السنة التي كانت فيها المعركة، فقد اختلفوا أيضاً في عدد أيامها وترتيبها^(٩). وأياً كان الأمر فليس الغرض من هذا البحث أن يدرس المعركة تاريخياً فيحدد سنتها وترتيب أيامها، إنما الغرض أن يقدم صورة المعركة كما

شعرائها، وكما رسمها شعر صدر الإسلام بعد استقصاء هذا الشعر واستنطاقه.

ومعركة القادسية من أهم معارك الفتوح في صدر الإسلام، ومن أعظم وقعات المسلمين مع الفرس، وقد بلغ من صعوبة الموقف وخطورته أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب"^(١٠) وعزم على الخروج بنفسه^(١١) لملاقاة الفرس لولا أن مجلس شوراها استقر الرأي فيه على أن يبعث الخليفة رجلاً من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى الخليفة في المدينة لأن بقاءه أقوى للمسلمين وأنكى للعدو، ولم ير الخليفة من يضطلع بهذا الأمر وينهد له سوى سعد بن أبي وقاص.

وكتب عمر إلى الأمراء: "لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة، ولا تدعوا رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة، ولا خطيباً ولا شاعراً إلا وجهتموه إلي"^(١٢). فرمى الفرس بوجوه الناس^(١٣). وكان في جيش سعد عدد من الصحابة وعدد من البديين وممن شهد فتح مكة. وجمهرة من أبناء الصحابة، فقد كان في الجيش "بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة"^(١٤).

نذكر من هؤلاء الصفوة عبدالله بن أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة سابغة^(١٥) وخالد بن عرفة الصحابي الذي ولاه سعد القتال يومها^(١٦) وأرطاة بن كعب الذي عقد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - لواء، شهدها به وقتل يومها^(١٧)، والصحابي حجر بن عدي^(١٨) وسليمان بن شهاب^(١٩) ومنهم عمرو بن عثمان بن تيم بن مرة وكان قديم الاسلام بمكة^(٢٠) وسعد بن عبيد القاريء الذي

استشهد فيها^(٢١) ومسروق بن الأجدع الذي شهدها وثلاثة إخوة له معه^(٢٢)، وأبو القعقاع الجرمي الذي شهدها وكان غلاماً يافعاً^(٢٣) والمغيرة بن شعبة وقد ذهب عينه يومها^(٢٤) وقيس بن مكشوح وكانت عينه ذهبت يوم اليرموك^(٢٥) وعمرو بن معد يكرب الذي كانت عينه ذهبت أيضاً يوم اليرموك^(٢٦) وجريز بن عبدالله البجلي^(٢٧) وغير هؤلاء كثير بطول ذكرهم.

كما كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بالشام بعد انتصاره في اليرموك طالباً إليه أن يصرف أهل العراق ممن جاعوا مع خالد بن الوليد "فسرح الجيش إليها - القادسية - وهم ستة آلاف وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٢٨) الذي جعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وسيره أمامه، وجعل على إحدى مجنبيه قيس بن هبيرة المرادي وعلى الأخرى الهزهاز بن عدي العجلي وعلى الساقة أنس بن عباس"^(٢٩) فصبحوا الجيش ثاني أيام القادسية.

أما الفرس فقد ألقوا بكل ثقلهم في معركة القادسية لتكون الفاصلة في سلسلة المعارك التي سبقتها، وكان النصر فيها غالباً للمسلمين وأحياناً لهم. ومنها ذات السلاسل ووقعة المذار والولجة وأليس والأنبار وعين التمر وكان النصر فيها جميعاً للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد إلى أن طلب الخليفة أبو بكر الصديق إليه أن ينصرف إلى الشام لنجدة المسلمين فيها مصطحباً معه نصف قوات العراق بعد أن يخلف على جيش العراق المثني بن حارثة الشيباني الذي خاض بعض المعارك وانتصر فيها مثل يوم النمارق، إلا أنه هُزم هزيمة ساحقة يوم الجسر. تلك الوقعة التي خسر فيها العرب أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وقُتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي وأصيب المثني

نفسه بجراحات بالغسة ما لبث أن مات متأثراً بها، ووصل فلُ المسلمین إلى المدينة واستقبلهم الخليفة بحصافة القائد بعد أن سخر منهم الناس قائلاً: "أنا فئة كل مسلم" (٢٠) وجعل الفرس قيادة جيش القادسية لعظيم قوادهم رستم بن هرمز (٢١) الذي اتخذ من كبار القادة معاونين له، منهم: الجالينوس (٢٢) وذو الحجاب بهمن جاذويه (٢٣) والبيرزان (٢٤) والهرمزبان (٢٥)، واصطحب رستم معه الفيلة (٢٦).

وأمام هذه الجيوش المحتشدة القوى الضخمة المجتمعة فشلت السفارة السياسية التي كان يبعث بها سعد استجابة لعقيدته من ناحية، وتلبية لطلب خصمه من ناحية أخرى، فاجتمعت القوتان لتضطربا "القوى الساسانية تنتفض انتفاضة الحياة التي تأبى أن تموت والقوى العربية التي تدفع عن كيانها الناشيء ودعوتها الممتدة، وهؤلاء وهؤلاء لا يدعون سبيلاً إلا سلكوه ولا عدة إلا اعتدوا بها ولا جنداً إلا حشدوه" (٢٧)، فكانت معركة القادسية بأيامها الأربعة ولياليها الثلاث معركة فاصلة ولذا كانت العرب من العذيب إلى عدن أبين يتربصون وقعة القادسية هذه، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها" (٢٨) وأما الفرس فلم تقم لهم بعدها قائمة (٢٩) فكانت بحق "وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها" (٣٠).

والسؤال الآن. ما هو موقف الشعر من هذه المعركة الفاصلة؟ وهل استطاع أن يصورها ويعكس صداها وهل كان الشعر بمستوى هذا الحدث الجلل؟.

المبارزة:

لما تصاف الجانبان بعث سعد في الشعراء والخطباء والرؤساء وخاطبهم "انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب

بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم
وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال^(٤١)، فأخذ
الشعراء يمرون بين الصفوف يحرضون الجنود ويرغبون الناس في
القتال. ولما فرغ القراء من قراءة سورة الأناجيل كبر سعد فكبر الذين يلونه
وهكذا، فبرز أهل النجدات فأنشبو القتال وخرج أمثالهم من أهل فارس
فاعتور الطن والضرب^(٤٢)، فخرج غالب بن عبدالله الأسدي للمبارزة وهو
يرتجز قائلاً^(٤٣)

قد علمت واردة المسالِح ذات البنان واللسان الواضح
أنسى سُمَامَ البطل المشايح وفارجُ الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب، وكان متوجاً فأسره غالب
أسراً^(٤٤)، فهب الفرسان الى الميدان يطلبون المبارزة، وأسرع أهل النجدات
وخرج عاصم بن عمرو التميمي وهو يرتجز، قائلاً^(٤٥):

قد علمت صفراءً بيضاءً اللبب مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
إني امرؤ، الأمر يعيبه السبب مثلي على مثلك يغريه الكذب

وهذا الأعراف بن الأعمى العقيلي يلجأ إلى حيلة بسيطة وطريقة لبقة يخلص بها
نفسه من أعدائه الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به، فقد خرج رجل من الفرس
ينادي من يبارز، فخرج إليه الأعراف وقتله ثم برز له آخر فالحقه بسابقه،
فأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذه، فلجأ إلى حيلته
البسيطة التي تدل على سرعة بديهة وحسن تصرف، إذ غبر في وجوههم
التراب وحثاهم بالرمل ورجع إلى أصحابه وهو يقول^(٤٦):

وإن يأخذوا بزني فإني مجربٌ خروج من الغمَاء محتضرُ النصر
وإني لحامٍ من وراء عشيرتي ركوبٌ لآثار الهوى محفل الأمر

وفي صبيحة يوم أغواث لما وصل القعقاع بن عمرو تقدم الصفوف وطلب المبارزة، وأخذ يصيح بأعلى صوته الذي قال فيه أبو بكر الصديق: "لصوت القعقاع في الحبش خير من ألف رجل" (٤٧) من يبارز، فبرز إليه ذو الحجاب بهمن جاندويه، فصرخ القعقاع يا لثارات أبي عبيد وأصحاب يوم الجسر فقتله وهو ينشد (٤٨):

هَلَمْ يَا ذَا الْحَاجِبِ الْمَشْنُوقِ إِنْ كُنْتَ ذَا هَمْ بِأَمْرِ الضَّقِ
أَحْمَتُهُ كَاللَّهَبِ الْمَفْتُوقِ فَمَالِ مَيْلِ الْجَمَلِ الْمَحْنُوقِ
مُجَدَّلاً كَالْجَمَلِ الْفَنِيْقِ يَعْضُ لِلْمَوْتِ أَعَالِي الضِّيْقِ
بِمَهْجَةٍ تَأْتِي مِنَ الْعَسْرُوقِ أَدْرَكَتْ ثَأْرَ الْمَعْشَرِ الرَّفِيْقِ

لقد أدرك القعقاع بقتله ذي الحجاب الذي هوى كما يهوى الفحل من الإبل، أدرك ثأره وانتقم لأصحابه الذين قُتلوا يوم الجسر ومنهم البطل أبو عبيد بن مسعود الثقفي.

ويبارز الأعور بن قطبة يوم أغواث شهريار سجستان فيقتل كلُّ منهما صاحبه، فيفرح أخوه لمقتل العدو ويألم في الوقت نفسه لمقتل أخيه، فيقول (٤٩):

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثٍ إِذْ افْتَرَّ الثَّغْرُ

مَنْ غَيْرِ ضَحْكَكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ

وتستمر القادسية في أيامها الأربعة، وتستمر المبارزات بين الفرسان في كل يوم من أيامها، ولا يكاد ينطلق فارس لها إلا وهو يتغنى بالشعر ويرتجز بالقريض محرضاً نفسه مشجعاً لها، فهذا القعقاع بن عمرو يقتل بزرمهر الهمذاني، ويصور كيف طعنه طعنة نجلاء فاضت معها نفسه في يوم أغواث، يقول (٥٠):

حبوتة جياشةً بالنفس هدارةً مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث قليل الغرس أنخس بالقوم أشد النخس

حتى تفيظ معشري ونفسي

ويتوقد حماسة وشجاعة فيحمل على القوم ثلاثين حملة يقتل في كل
منها واحداً، فيقول (٥١):

أزعجهم عمداً بها إزعاجاً أظعن طعناً صائباً ثجاجاً

أرجو بها من جنة أفواجاً

ولو ذهبنا ننتبع أرجازهم وأشعارهم في المبارزات لظال بنا الأمر،
فقلما يخرج فارس للنزال والمبارزة دون أن يرتجز الشعر (٥٢).

اشتداد القتال:

فإذا اشتد القتال وحمى وطيس الحرب، وتردد تكبير الناس عالياً أخذ
أبو محجن الثقفي الذي كان سجيناً - عند سعد بن أبي وقاص في القصر -
يرسف في قيوده وقد أحاطت الأغلال في عنقه ومعصمه، أخذ يتحرق

للقتال ويتشوق للنزال، فنفت ذلك شعراً في قوله (٥٣):

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا وأترك مشدوداً علي وثاقياً
إذا قمت عتاني الحديد وغلقت مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاً لي
وقد شف جسمي أنني كل شارق أعالج كنبلاً مضمناً قد برانيا
فله دري يوم أترك موثقاً وتذهل عني أسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت ألا أزور الحوانيا
هلم سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

إنها نفس فارس مغوار وبطل مقدم تصطرع بين جنبيه، أبقى رهين
 القيد وقد شمرت الحرب عن ساقها؟ إن هذا أمر لا يطاق، وتسمع سلمى زوج
 سعد هذا الشعر فيرق قلبها له ولما ترجو من نفعه للمسلمين في هذا اليوم
 العصيب، فتفك قيده فينطلق وقد اعتلى صهوة البلقاء، وأخذ في قصف الفرس
 البغاة بسيفه قصفاً، ويصور طيرانه ورفاقه إليهم على صهوات جيادهم
 والسيوف القاطعة في أيديهم، والرماح المثقفة تدق صدور عدوهم، فخرس
 الكلام لما تكلم الحسام، يقول^(٥٤):

لما رأينا خيلاً مُحجَّلةً	وقومَ بغى في جحفلٍ لَجِب ^(٥٥)
طرنا إليهم بكلّ سَهْبَةٍ	وكلّ صافي الأديم كالذهب
وكلّ عرّاصَةٍ مثقفة	فيها سنانٌ كشعلةِ الأُهب
وكلّ غضبٍ في منته مضاعفة	من نسج داودَ غير مؤتشب
لما التقينا مات الكلامُ ودار	الموتُ دور الرّحى على القطب
فكلنا يستليس صاحبه	عن نفسه والنفوسُ في كرب
إن حملوا لم نرم مواضعنا	وإن حملنا جئوا على الرُّكب

إنهما قوتان مستبسلتان، كل منهما تحاول الثبات في وجه الأخرى،
 فالشاعر يرى في عدوه صبراً وقوة، وثباتاً ومنعة، ويستبسل الفارس الشاعر
 حتى خاله المسلمون الخضري يقاتل معهم^(٥٥)، وسعد يقول: "لولا أن أبا محجن
 في الحبس لقلت هو، ولولا أن البلقاء في القيد لقلت هي"^(٥٦)، ويعود أبو محجن
 لما أرخى الليل سدوله إلى قيده ليبر بعده بعد أن أذاق الفرس الموت الزؤام،
 وهو يفتخر بصنيعه ويتغنى بقوله^(٥٧):

السهبية: الطويلة من الخيل. الواص: شديد الاضطرب، يصف الرمح. العضب:
 السيف القاطع. الفضفاضة: الواسعة.

لقد علمت ثقيفاً غير فخر
وأكرمهم دروعاً سابغات
وليلة قادس لم يشعروا بي
وأنا رفدهم في كل يوم
فإن أحبس فذلكم بلائي
وإن أترك أذيقهم الحتوفا
بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن عتبوا فسل بهم عريفا

الفرسان يعلمون أنفسهم:

وفي غمرة الحرب وامتداد لهيبها أخذ الفرسان يفتخرون بشدة بأسهم وعظيم وطأتهم على عدوهم، فهم يذكرون أسلحتهم وأثرها في خصومهم، وأنهم يبطشون بقوة، فيلحقون القتل والفناء بالفرس، وهم يخرجون غير وجلين ولا خائفين، يعلمون أنفسهم بشارات وعلامات يعرفون بها، فهذا نسيّر بن ثور العجلي يبرز للقوم معلماً نفسه، ولا يرهب ولا يهرب، يفخر بصبره، ويصف درعه، فهي مشك سابعة كأن حلقاتها عيون الجنادب، يقول (٥٨):

لقد علمت بالقادسية أنني
أخوض بسيفي غمرة الموت معلماً
علي دلاص ذات شك حصينة
صبور على الأواء عفا المكاسب (٥٩)
وأقدم إقدام امرئ غير هارب
كأن قنيريها عيون الجنادب

ومن الفرسان المعلمين الذين كان لهم بلاء وذكر في القادسية عروة بن زيد الخيل الطائي، الذي كان شهد معارك العرب مع الفرس قبل القادسية فما

* الدلاص: الدرع اللينة السهلة. التقدير: مسامير الدرع

فتت في عضده ولا أهنت قوته، لأنه فارس مغوار، صاحب حفيظة وبسالة،
يقول (٥٩):

برزت لأهل القادسية معلماً وما كلُّ من يغشى الكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكناف النخيلة قبلها شهدت، فلم أبرح أدمى وأكلم
وأيقنت يوم الديلميين أنني متى يتصرف وجهي إلى القوم يُهزموا
محافظةً أني امرؤ ذو حفيظةٍ إذا لم أجد مستأخراً أتقدم

فهو يذكر أنه شهد أياماً مع الفرس قبل وقعة القادسية، منها يوم النخيلة
ويوم الديلميين. وكان فيها جميعها بطلاً أياً وفارساً مقداماً، لم يتأخر عن نجدة
القوم وتفريج كربهم وإحراق الهزيمة بعدوهم، فهو يقتل الفوارس من عدوه
الواحد بعد الآخر، ويذيقهم كأس الردى، وأنهم تحلقوا حوله وألما به من كل
جانب، وأنه ما كان لينجو من ذلك لولا الله وهذه التلة من الفوارس معه
وبأيديهم السيوف التي ما أن تمس أطراف الأعاجم حتى تقطعها مرقاً، وما كان
لعروة أن ينثني عن موقعه أو يريم عن مكانه إلا بعد أن اشتجرت رماحهم فيه،
فمزقت ثيابه، وأثخنه بالجراحات، يقول (٦٠):

أفغصت منهم فارساً بعد فارسٍ وما كلُّ من يلقي الفوارس يسلم (٦٠)
فما رمت حتى مزقوا برماحهم ثيابي وحتى بلّ أخصي الدم
ونجاتي الله الأجلّ وجيرتي وسيفاً لأطراف المرازب مخذم (٦١)

ونراه - عروة بن زيد الخيل - مرة ثانية يفخر بخروجه لقتال الفرس يوم
القادسية وقد علم نفسه، وهو يزهو بذلك ويعتز، ويصبر على اللأواء في الوقت

* القمص: الطعن سريعاً بالرمح

** المخزم: القاطع الذي يبين الضربة

الذي لا يصبر قرنه، ولا يثبت خصمه، فيطاعن الفرس بالرمح، ويجالدهم بالسيف، يقول^(١١):

صَبِرْتُ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ مُعَلِّمًا ومثلي إذا لم يصبر القرنُ يصبر
فطاعنتهم بالرمح حتى تبددوا وضاربتهم بالسيف حتى تركزوا

وهو في طبعه هذا يلبي وصاة أب وجدّ أوصياه بالمروعة والمجد، فهم يتوارثون الرفعة والسؤدد، ويحرصون على قتال العدو وهزيمته، وهو - عروة - حريص على مرضاة ربه، ويحمده على أن هداه لدينه^(١٢):

بذلك أوصاني أبي، وأبو أبي بذلك أوصاه، فلست أقصر
حمدتُ إلهي إذ هداني لدينه فله أسعى ما حييت وأشكر

الفخر بالبطولة الفردية:

وإذا كان هؤلاء الفرسان يعلمون أنفسهم، اعتداداً منهم بشجاعتهم وبسالتهم، فهناك آخرون كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية في معركة القادسية، يذكرون

مأثرهم وحسن صنيعهم في قتال الفرس، وعظيم بلائهم في الحرب، فهذا ربيعة بن مقروم الضبي يسارع إلى العدو، فلا يخشى سلاحهم الذي تسربلوا به، ولا يرهب تشابهم الذي يصبونه على المسلمين، وهو يرجو الأجر من الله ويحتسب ثواب جهاده عنده يقول^(١٣):

فدعوا نزالَ فنكتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبهُ إذا لم أنزل
ولقد جمعتُ المالَ من جمعِ امرئٍ وطلّقتُ نفسي عن لثيمِ المائلِ
وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها أبناءُ فارسَ هامهم كالأعبلِ
متسربلي حلقَ الحديدِ كأنهم جربٌ مقارفةَ عنية مهملِ
يجدون نشاباً سريعاً مرةً فيه حدائدُ من تخالطِ تقّتلِ
فحسبتُ محتسباً هنالك صابراً نفسي رجاءَ ثوابِ ربِّ مفضلِ

وهذا أبو مكعب الحارث بن عمرو الأسدي يشيد بوقع ضرباته في
الفرس، فلا أحد ينكر مضاء عزيمته، ولا ينتقص فعاله فيهم، لأن هذا ديدنه
وطبعه، ولئن أنه أصيل فيه، فهو لا يختال فرحاً ببطولته هذه، ولا يخضع
لخصمه إذا اشتدت المعركة وحمي وطيسها، فهو يسجل بطولته ويعتز
بشجاعته، استمع إليه يقول (٦٤):

لقد علم الكتائبُ غيرَ فخرٍ	إذا قُطِعَ الكلامُ من الجراحِ (٦٥)
بأنِّي لا يذمُّ الجيشُ فعلي	ولا خيلي تُذمُّ ولا سلاحي
غداة القادسية والهوا في	تردُّ الخيلُ عن سننِ المراح
فلسنا خاضعين إذا اكفهرت	ولا فرحٌ لدى الخيرِ المباح

أما الفارس المقدم القعقاع بن عمرو فيزهو بنفسه، فالقتال إذا اشتد
أشتهى لنفسه من الدعة وأذ إليه من الراحة، وقراع الكتائب وجزّ الوؤوس
أحب إليه من شرب لبن اللقاح، وهو في مثل هذه المواطن يضطلع بالصبر
ويتجلد بالثبات، فيهزم الجموع ويفلّ الجيوش، وهو يتغنى بمثل هذه المعاني
قائلاً (٦٥):

لحربٍ شمّرت بلوى قديسٍ	أحبُّ إليّ من دعة البراح
وضرب كتيبة وطعان أخرى	أذُّ إليّ من لبن اللقاح
وضرب كتيبة وطعان أخرى	الذُّ إليّ من لبن اللقاح
ويوم تذهل الأبواب فيه	أقمت على نوابه البطاح
فلت جموعه والخيل زورٌ	تمج الأتسى أو علق الجراح

* الهوافي: جمع الهافة، والهافة من النوق التي تعطس سريعاً

وَيُصْبِرُ مُقَنَّعُ بِنِ الْحَصِينِ بِنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ حِصَانَهُ جَنَاحاً الَّذِي لَشِدَّةِ
 الْهَوْلِ وَكَثْرَةِ الطَّعْنِ تَمَنَى لَوْ أَنَّهُ قُتِلَ وَاسْتَرَاخَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي
 هُوَ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ فَارِسَهُ بَطَلَ مَغْوَارَ يَطَاعِنِ الْعَدُوِّ، وَيَفْرَجُ الْكَرْبَ عَنِ نَفْسِهِ
 وَعَنْ حِصَانِهِ الَّذِي صَبَرَ لَمَّا انْهَلَتْ السِّهَامُ وَلَمَعَتِ السِّيُوفُ كَأَنَّهَا السَّبْرُوقُ،
 وَمَنْعَ هَذَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّ النِّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاءُ وَالصَّبْرُ^(٦٦):

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَيْلَ بَيْتِهَا طِعَانٌ وَنُشَابٌ، صَبِرْتُ جَنَاحاً
 فَطَاعَنْتُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَوَدَّ جِنَاحٌ، لَوْ قَضَى فَارَاحاً
 كَأَنَّ سِيُوفَ الْهِنْدِ فَوْقَ جَبِينِهِ مَخَارِيقُ بَرْقٍ فِي تَهَامَةٍ لَاحاً

وهذا حمال الأسدي يفخر ببطولته الفردية وبصنيعه في الفيلة يوم
 أعماس، وكان المسلمون قد لاقوا منها شدة وبلاء كما سيأتي تفصيل ذلك، فهو
 قد طعن الفيل الضخم الذي يبدو كأنه كعبة في عظم جثته وكبر حجمه، طعنه
 في عينه وضرب خرطومه، فارتد الفيل فرعاً يرشح بولاً، يقول حمال^(٦٧):

أَلَا هَلْ أَتَاهَا يَوْمَ أَعْمَاسٍ أَنَّنِي أَمَاسٌ أَسَاداً لَهَا وَفِيُولَا
 أَمَاسٌ فِيَلًا مِثْلَ كَعْبَةٍ أَبْهَرِ يَرَى دُونَهُ رَجْرَاجَةً وَخِيُولَا
 طَعَنْتُ بِرِمْحِي عَيْنَهُ فَرَدَدْتَهُ يَرِشِخُ بَوْلًا خَشِيَةً وَجَفُولَا
 وَأَضْرَبُ خَيْشُومًا لَهُ مُتَّهَدَلًا فَانصَاعَ مُنْجَقَلِ الشَّوَى مَقُولَا

أما عاصم بن المقشعر فهو يتمنى لو أن زوجه شهدت بلاءه في
 القادسية، ونظرت إقدامه وعرفت جلاده، فهو يقدم إذا أحجم الآخرون، ويكر
 على الفرس بسيفه المخشوب، وقد صور هذه البطولة الفردية في قوله^(٦٨):

فَلَوْ شَهِدْتَنِي فَالْقَوَادِسِ أَبْصَرْتُ جِلَادَ امْرِئٍ مَاضٍ إِذَا الْقَوْمُ أَحْجَمُوا
 أَضَارِبُ بِالْمَخْشُوبِ حَتَّى أَفْلَهُ وَأَطْفَنُ بِالرُّمْحِ الْمَثَلِ، وَأَقْدَمُ

ونحوا من هذا قول طليحة بن خويلد الأسدي الذي استهجن اهتداء
 طيف محبوبته سلمى الذي ألم به قاطعاً القلوات الواسعة والصحارى
 الشاسعة، وطليحة قد كلف بالجهاد وشغف بالغارات، فهو ينازل الفرس،
 ويقارع بمهنده العجم، ويقيم للطعن والضرب، يقول^(٦٩):

طرقتُ سُلَيْمَى أَرْحَلَ الرَّكْبِ أَنَّى اهْتَدَيْتِ بِسَبَبِ سَهَبِ
 أَنَّى كَلَفْتُ سُلَامَ بَعْدِكُمْ بِالْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وَالْحَرْبِ
 لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ نَازَلْتَهُمْ بِمَهْنَدِ عَضْبِ
 أَبْصَرْتُ شِدَاتِي وَمُنْصَرَفِي وَإِقَامَتِي لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

وهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كتب عمر بن الخطاب إلى
 سعد فيه وفي طليحة بن خويلد الأسدي "إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن
 معدي كرب وطليحة بن خويلد"^(٧٠) وعمرو هو صاحب "الصمصامة" و"ذو
 النون"^(٧١) قد أبلى يوم القادسية بلاء حسناً^(٧٢)، وتألفت فيه بطولته تألقاً
 رائعاً، فهو الفارس الحامى، وهو الأسد الهصور الذي شدّ على مهران
 فقتله، ها هو يفخر ببطولته وإقدامه، وأنه ترك مهران جيفة لجراح الطير
 وضواري السباع، يقول^(٧٣):

لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَ الْأَعَاجِمِ أَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي إِذَا النَّاسُ أَحْجَمُوا*
 وَأَنَّى غَدَاةَ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ أَتَوْا بِجَمْعِهِمْ لَيْسَتْ هُصُورٌ غَشْمَشْمِ
 شَدَّدْتُ عَلَى مَهْرَانَ لَمَّا لَقِيْتَهُ بِكَفِي صَمْصَامِ الْعَقِيْقَةِ مَخْدَمِ
 فغَادَرْتَهُ يَكْبُو لِحَرِّ جَبِينِهِ عَلَيْهِ نَسُورٌ وَأَقْعَاتٌ وَخُومٌ

* الغشمشم: الكثير الظلم، ارادة الشدة. المخدم: القاطع الذي يبين الضربة

ورماه أحد الفرس بنشابه فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ منها^(٧٤)، فأهتاج الأسد الهصور وحمل على خصمه فقتله وأخذ يُعْمَل سيفه بالفرس في قوة ونشاط وهو "جاث على ركبته قد أزيد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم"^(٧٥) ويعبر عن بطولته مرتجزاً بصدق وحرارة، لما رأى رؤوس العجم تتطاير يمنة ويسرة فيصرخ قائلاً^(٧٦):

أنا أبو ثورٍ وسيفي ذو النون أضربهم ضرباً غلامٍ مجنون
يا آل زبيدٍ إنهم يموتون

وعروة بن زيد الخيل يفخر ببطولته الفردية، ويشهد عليها بعض القبائل العربية ممن شهدت القادسية، فهو البطل الذي يحمي الناس، وهو الذي يشد على الفرس ويتقدم الصفوف أسداً هصوراً صبوراً، يقول^(٧٧):

لقد علمت عمرو ونبهان أنني أنا الفارس الحامي إذا القوم أدبروا
وأني إذا كروا شددت أمامهم كأني أخو قصباء جهم غضنفر
صبرت لأهل القادسية معلماً ومثلي إذا لم يصبر القرن يصبر

وينسب هلال بن علقمة قتل رستم لنفسه، ويفخر بقتله إياه، فبموته تشتت الصفوف، وجُدع أنف الفرس ولم تقم لهم قائمة، يقول^(٧٨):

جدعت أنوف العجم يوم لقيتهم برستم والجمعان في اشغل الشغل
فغضبت به رص الصفوف فقوضت صفوفهم والحرب جامحة تغلي

وتبلغ البطولة الفردية ذروتها ويصل حب الجهاد الى غايته عند بطل من المسلمين، انتشرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتأت له حتى أدخلها له رجل ثم زحف نحو الفرس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مصرعه إلى صف فارس^(٧٩)، وهو يردد^(٨٠):

أرجو بها من رينا ثواباً قد كنت ممن يُخسِن الضراباً

وكان القعقاع بن عمرو الذي نعت الصديق قوة صوته وبعد أثره في الجيش^(٨١) والذي شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وكان له في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم^(٨٢) كان يفخر بنفسه وسرعة نجاته وإجابته الصريخ يقول^(٨٣):

يَدْعُونَ قَعْقَاعاً لِكُلِّ كَرْبِهَةٍ فَيَجِيبُ قَعْقَاعٌ دُعَاءَ السَّهَاتِفِ

ولو ذهبنا نتتبع شعر الفرسان الأبطال الذين كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية لطال بنا الأمر، لذا نكتفي بهذا الذي سقناه ممثلاً لأدوارهم وشجاعتهم، لنخلص إلى ضرب آخر من البطولة، وأعني به دور القبائل والبطولات الجماعية التي أخذ الشعراء يشيدون فيها بما كان لقبائلهم من أثر جلبي في سير المعركة في أيامها الأربعة.

الفخر بدور القبيلة:

هو ضرب آخر من البطولة يتجاوز فيه الشاعر الحديث عن بطولته الفردية، وينأى قليلاً عن فخره الذاتي، إلى الحديث عن دور قبيلته وأثرها في جهاد الفرس، ففي يوم أرمات جالت المجنبات ودارت الدائرة على بني أسد فقتل في تلك العشية منهم خمسمائة رجل، فقال عمرو بن شأس الأسدي مفتخراً بقبيلته بني أسد:

أولو الأحلام إن ذكروا الخلوما ^(*)	لقد علمت بنو أسد باننا
ولو لم نلفه إلا هشيمًا	وإننا النازلون بكل تغر
مع الأبطال يعلكن الشكيما	تري فينا الجياد مسجومات
تشبههم إذا اجتمعوا قروما	بجمع مثل سلم مكفههر
إذا لاقيت بؤساً أو خصوما	بمثلهم نلاقي كل هييج
وكانت لا تحاول أن تريما	نفينا فارساً عما أرادت

* يعلكن: يمضغن. الشكيما: لسان اللجام

فقومه بنو أسد على مقتلتهم العظيمة صمدوا أمام الفرس وأزاحوهم
عن مواقعهم، وهم أبطال ميامين يحلون من الثغور أخطرهما، وينزلون من
المواقع أدقها، وهم أصحاب الرأي السديد والقول الفصل.

ومرة ثانية يفخر عمرو بن شأس الأسدي بقبيلته بني أسد، فقد فاسزوا
يوم القادسية بقصب السبق كما يقولون، فحاضرهم أفضل حاضر، وغابرههم
أطيب غابر - يقول^(٨٤):

ونحنُ الأولى فزنا بأيامِ قَاسٍ وفازتْ تميم حين حطُّوا العواليا^(٥)
متى تدع فينا ادع خندقاً إنهم إذا ما دعوا أسمعت ثم الدواعيا
ولنا حاضرٌ لم يحضر النَّاسُ مثلهُ وبادِ إذ عدوا فأبرح ياديا
هم منعوا يوم القوادسِ أهلها وولوا بني الوكعاء تلك العواليا

ولهذا لم يكن غريباً أن اختص سعد بن أبي وقاص ثلاثة من بني أسد
بتلك الأسياف الأربعة التي بعث بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إليه،
فقد دعا سعد إليه حمال بن مالك والرفيل بن عمرو بن ربيعة وطليحة بن خويلد
الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف^(٨٥).
ويعود مرة ثالثة فيفخر بقومه بني أسد الذين عادت فدارت رحاهم على
الفرس فطحنوا جموعهم طحناً، وهو يفاخر ببسالة عشيرته، فالهزيل منهم لقوة
جنانه ومضاء عزيمته يلاقي الفارس الصنديد من العجم لا يضطرب له قلب ولا
يرتاع له فؤاد، وقومه عصمة من يليهم، يقول مصوراً ذلك كله^(٨٦):

فلا وأبيك لا ينفك فينا من السادات حظ ما بقينا
أسنا المانحين لدى قذيس جموع الفرس مرداة طحونا
ولنا مثل من لا طوق فيه ولكن غثنا يلقي سميना

* الوكعاء: الحمقاء

ونحن اذا يريح الليلُ أمراً
ومرقصةً منعناها اذا ما
نذكرها اذا وكهت بنيناها
اذا ثار الغبارُ كان فيه
وقد علمت بنو أسدٍ بأننا
ونحن فوارسُ السهيجا اذا ما
يهمُّ النَّاسَ عصمةً من يلينا
رأت دون المَحَافِظَةِ اليقيننا
ونحميها اذا نحمي بنينا
اذا اصطغت عجاجته طحيننا
نضاربُ بالسُّيُوفِ اذا غشينا
رأيت الخيلَ ممسدةً عزينا

ويسجل الرفيل بن عمرو الأسدي الذي حظي بسيف من سيوف عمر لشجاعته، يسجل دور قبيلته في يوم أرمات، ويذكر أنهم دافعوا عن العشائر الأخرى، وأنهم واصلوا القتال حتى أسدل الليل ستوره وحال دونهم ودون العدو، يقول^(٨٧):

لقد علمَ الأقوامُ أننا أحقهم
وما فتئت خيلي عشيةً أرمثوا
لن غدوةً حتى أتى الليلُ دونهم
اذا حصلوا بالمُرَهَقَاتِ البواتر
يزودون زهواً عن جميع العشائر
وقد أفلحتُ أخرى الليالي الغواير

فالروح الجماعية تبدو جلية في قوله، فهو يزود بفرسانه منذ الصباح إلى غروب الشمس. وبالروح نفسها، روح الفخر بالقبيلة ودورها في الدفاع عن يليها من القبائل، نجد عاصم بن عمرو التميمي، يقول مبرزاً دور قومه بني تميم وما كان لهم من فضل الثبات يوم أرمات مما حال دون الهزيمة والوقوع في الضلال^(٨٨):

ولولا ذنبنا عمن يلينا
حمينا يوم أرمات حمانا
للجِّ الجمعُ في فعلِ الضلال
وبعضُ القومِ أولى بالحمال

وإذا كان الرفيل بن عمرو قد فخر بأن حصة قومه كانت ثلاثة أرباع
السيوف التي بعث بها عمر بن الخطاب إلى سعد كما أسلفنا، فإن القعقاع بن
عمرو فخر بأن حصة قومه من الخيل التي بعث بها كانت كاملة، فقد خصهم
سعد بالأفراس الأربعة، فدعا إليه كلاً من: القعقاع بن عمرو ونعيم بن عمرو بن
عتاب اليربوعي وعتاب بن نعيم بن عتاب اليربوعي وعمرو بن شبيب بن
زنياع اليربوعي فحملهم على الأفراس، وما ذاك إلا لشجاعتهم وأن رماحهم
كانت تنهال على القوم بغزارة، يقول (٨٩):

لم تعرف الخيل العراب سوانا عشية أغواث بجنب القوادس
عشية رحنا بالرماح كأنها على القوم أمثال الطيور الرسارس

ويذكر القعقاع أن مضرخي بن يعمر كان يحض قومه على القتال،
وأنهم كانوا يستجيبون لذلك بهز رماحهم والإقبال على عدوهم، فيمنعون
الناس ويحمونهم يقول القعقاع (٩٠):

حضض قومي مضرخي بن يعمر قلله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قذيس يمنعون المواليا
فإن كنت قاتلت العدو فلتنة فإني لألقى في الحروب الدواهييا

ويذكر قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بالمكشوح قدومه من
اليمن إلى الشام وانصرافه منها بعد شهر قاصداً القادسية على صهوات جيادهم
بفروسية وشجاعة، يقول (٩١):

جلبت الخيل من صنعاء تردى بكل مدجج كاللث سام
إلى وادي القرى فديار كلب إلى اليرموك فالبلد الشامي
وجئنا القادسية بعد شهر مسومة دوابرها دوامي
فناهضنا هناك جموع كسرى وأبناء المرازبة الكرام

إنها مسيرة طويلة شاقة، فقد سار من اليمن إلى الحجاز مصعداً صوب الشام ثم انثنى بعد اليرموك إلى القادسية، فقد جاب أطراف البلاد ما كل ولا هنت قواته.

أما عمرو بن معد يكرب فيصور قومه كالمردة من الشياطين، يهزون بأسلحتهم فيضربون الطغاة والبغاة من الفرس، ويمضون في الجهاد شرقاً طلباً لطاعة الرحمن ورضاه، لا يجزعون ولا يفزعون، يقول عمرو^(١٢):

والقادسية حين زاحم رسّم كنا الحماة بهن كالأشطان
الضاريين بكل أبيض مخدّم والطاعنين مجامع الأضغان
قومٌ ضربوا الجبناء إذ بغوا بالمشرفية من بني ساسان
ومضى ربيع بالجنود مشرقاً ينوي الجهاد وطاعة الرحمن

ويبدو ان النخع شاركت في القادسية بأعداد كبيرة من أبنائها، فقد روي أنه كان معهم سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون^(١٣)، فذكر شاعرهم قطن بن صخر بن هبيرة النخعي أن قومه بنوا سامقاً من المجد لا يطاوله أحد ولا يدانيه بشر وذلك لبلانهم في القادسية وصيرهم فيها يقول^(١٤):

بنى كعبٌ شاهقاً فوق شاهق من المجد ما لا تستطاع مطالبه
فنحن صبرنا بالقوادس نبتغي بذلك مجداً لا تروع ركائبه

أما شاعرهم الآخر الأسود بن قيس أبو الهيثم النخعي فلا يرى جزاء ما قدمه من بلاء وجلاد، وصبر وجهاد إلا أن يحلهم قصور كسرى، وينزلهم دوره وبروجه، فهم الجديرون بها، استمع إليه يقول^(١٥):

ذكرت عشيرةً فيها قضاءً وأحلامٌ إذا أبلى وخـيرٌ
 فبلغ مذحجاً عني رسولاً فخفوا عن بلادكم فسـيروا
 فإني قد رضيت لكم محلاً به حلّ الخورنق والسـدير
 وقودوا كل سلهبةٍ عنودٍ مواشكةً إذا لمع البشـير

ويفخر معبد بن جعفر النخعي بصنيع قومه، ويذكر بلاءهم، وكيف أنهم أعملوا سيفوهم ليلة الهرير في رقاب الفرس حتى غصت الحناجر لشدة الأهوال واحتدام النزال، وكانت ليلة الهرير التي سبقت يوم الفصل ليلة جلد وطعان وثبات ورباط، فعن أنس بن الحليس قال^(٩٦): "شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كضرب القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم الصبر إ فراغاً" وسميت ليلة الهرير لغممة الفرسان من الطرفين^(٩٧) واستمر القتال ليلاً واستخدمت المشاعل^(٩٨)، وكان أوطاة بن شرحبيل النخعي يقاتل بلواء عقده له الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قومه يوم أن جاء وفداهم إلى الرسول مسلماً^(٩٩)، يقول معبد النخعي الذي نلمس عنده حساً دينياً في إرجاعه النصر إلى الله^(١٠٠):

وصاحوا وأسكتنا وهم يوعدوننا لهم بالخنا والمنكرات تبـادر
 تعودُ عليهم مرهفاتٌ ومنه لهاذمُ زرقٍ واردةٌ صـوادر
 فلما تواقفنا وطال اضطرابنا بهنّ وغصت بالنفوس الحناجر
 قضى الله فينا ما أراد وفيهم وللغالب الأعلى من الله ناصر

* السلهبية: الطويلة من الخيل. مواشكة: مسارعة

وفخر الشماخ بن ضرار بمجالدته قومه الفرس بسيوفهم القواطع،
يقول (١٠١):

ويومِ بجوِ القادسيةِ إذ سماوا فعجتُ بقضابٍ من الهندِ نافع
أجالدهمُ والحيُّ حولي كأنهم رجالٌ تلاقوا بينهم بالسَّوافح

أما أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي فيفخر بقومه في قصيدة طويلة،
فقد قضى قضاة معدّ أن تميماً أكفاء الملوك واندادها، وهم أهل غرّ ثابت
وأرومة راسخة، وهم أجواد كرماء يطعمون الضيف سديف النسوق، وهم
فوارس وشجعان، وصفهم بالفروسية كما وصفهم بالكرم، وهم أشرف معدّ
في الإسلام وسادتها إلى غير ذلك، وأقتصر من القصيدة على مسا يبين
دورهم في معركة القادسية، كقوله فيهم (١٠٢):

إذا الرّيفُ لم ينزلُ عريفٌ بصحنه وإذا هو يكفيه ملوكُ الأعاجم*
فجاءت تميم في الكتابِ قصرة يسرون صفاً كالليوثِ الضراغم
على كلِّ جرداء السّراة وملهب بعيد مدى التقريب عبل القوائم
عليهم من المادي زعف مضاعف له حبك من شكّه المتلازم
فقليل لكم مجدُ الحياة فجاهدوا فأنتم حماة النّاس عند العظام
فصفوا لأهل الشّرك ثم تككبوا فطاروا عليهم بالسّيوف الصّوارم
فما برحوا يعصونهم بسيوفهم على الهام منها والأنوف الرّواغم
لذن غدوة حتى تولوا تسوقهم رجالٌ تميم دحطها غير نائم

إنه يفخر بقومه الذين أتوا شاكبي السلاح على خيول مضمرة، بأيديهم
الصوارم القاطعة، ولما قابلوا الأعاجم طاروا إليهم بسرعة يختطفون أرواحهم

* الجرداء: المتساقطة الشعر. التقريب: العدو دون الإسراع. الذحل: الثار

ويقطعون رؤوسهم حتى أرغموا أنوفهم وأزهقوا أرواحهم فولوا مدبرين،
فكانت تميم بصنيعها هذا حامية للناس ذائدة عنهم.

ومن جيد فخره في قومه الذين آزره برماحهم وعقروا مراكب
ملوك الفرس ولفوهم في معترك ضنك فيه شدة وضيق كما يلف السرادق،
قوله (١٠٣):

ولو أن قومي في الحروب أذلة	عشية كسرى والجنود مقيمة
لألوت بي العنقاء من رأس حالق	ولكن قومي آزرتني رماحهم
بباب قديس تبتهي بالبوائق	ونحن عقربنا بالملوك ركابها
عشية هبوا بالرماح الخوافق	ونحن لفنا الفرس أيام قادس
بباب قديس عند إحدى الصفائق	بمعترك ضنك كلف السرادق

وهو لا يمل من الثناء على قومه، وكيف يمل ذلك وقد صبرت تميم
على عض الحروب ولأواء القتال، فنالت من فارس وطرها وقضت منها
حاجتها لما فعلته فيها من الأفاعيل التي شفت النفوس وأذهبت غيظها
وغلها، فقد قتلت زعيم فارس وطرحت أرضاً، فليجزها الله عن ذلك خير
الجزاء، يقول (١٠٤):

جزى الله خيراً من قبيل وناصر	غداة قديس والدماء ترقرق
تميماً على جهد الحروب وعضها	وقد جعلت فيها الفراخ تبقبق
قضوا وطرأ من فارس ثم غادروا	أفاعيل لا يشفى بها متبعق
فمن يسم لا يدرك عفاة جمعنا	إذا جعلت عون الحروب تفتق
هم تركوا رب القوادس تاوياً	تصيخ إليه هامها المتفرق

ومثل هذا الفخر بدور القبيلة وبطولتها كثير في الأشعار التي وصلت
إلينا، ونلاحظ إلى جانب فخر الشاعر بدور قبيلته في قتال الفرس فخره

بدورها في نجدة القبائل الأخرى وتفريج كربها وإزالة العدو المتكالب عليها، فهذا عاصم بن عمرو يدل بما كان لقومه من نجدة بجيلة في يوم القادسية وهو يوم الفصل بين الفريقين، وقد شابت من هولته المفارق، يقول (١٠٥):

شَابَ المفارق والأعراض فالتمعت	من وقعة بقَدَيْس جرَّها العجم
خاب الكتائب والأوزاع وانشمرت	من صكة صكها ديَّانها الحكم
بيننا بجيلةً قد كفت سراتهم	سالت عليهم بأيدي الناصر العصم
سِرْنَا إليهم عارض برد	ترجى تواليه الأرواح والرَّهَم
كان العتيق لهم مثوى ومعركة	فيها الفرائض والأوصالُ واللمم

حديث الجن:

هناك أشعار كثيرة في غزات ابن حبيش وغيره تنسب إلى الجن التي أخذت تبشر المسلمين بالنصر (١٠٦)، والناظر في هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلاحظ بوضوح تام أن الغرض من وضعها والغاية منها بيان دور القبائل العربية في معركة القادسية، تلك المعركة التي كانت العرب فسي كل بلادها تنتظرها وترى أن ثبات ملكهم وزواله بها، "وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الإس" (١٠٧) "حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية" كما جاء عند ابن حبيش (١٠٨).

ودارس هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلحظ أنه ما كانت قبيلة من قبائل العرب إلا وترغب في أن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة التي أسفرت عن انتصار حاسم للمسلمين وهزيمة ساحقة للفرس، فكل مقطعة منها قد ورد فيها اسم قبيلة من قبائل العرب، وأنهم سمعوا الجن يهتف بها في

أماكن سكنى تلك القبيلة، هذه امرأة قد بدرت ليلاً على جبل بصنعاء لا يدري
من هي، وهي تقول^(١٠١):

حييت عنا عكرم ابنة خالد وما خير زاد بالقليل المصرد
وحيتك عنى الشمس عند طلوعها وحياك عنى كل ناج معرد
وحيتك عنى غصبة حنيفة حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغني بأشعار فيها ذكر لبني تميم وبيان
لدورهم في معركة القادسية^(١١٠)، وكذلك سمع أهل البحرين راكباً يغني شعراً
فيه ذكر لبكر بن وائل^(١١١) ومثله سمع أهل المدينة^(١١٢) وأهل مكة^(١١٣) وأهل
الطائف^(١١٤) وأهل نجران^(١١٥) وأهل عمان^(١١٦) فما من مكان من أرض جزيرة
العرب إلا وسمع أهله مجتازاً يغني شعراً يذكر فيه أمر القادسية وأهمية دور
قبيلتهم.

ولا أرى إلا أن هذا كان من وضع القصاص الذين أخذوا يسردون
الأحداث التاريخية يزينونها بالأشعار في فترة متأخرة، إلى جانب ما كان لأبناء
القبائل خاصة تلك التي لم يكن لها كبير دور في المعركة أو لم تشارك فيها
اصلاً.

وثيقة تاريخية:

إذا كان الفرسان من الشعراء يفخرون ببطولاتهم كما أسلفنا، فكثيراً ما
نلاحظ أنهم كانوا يذكرون أسماء من قتلوهم من الفرس في أشعارهم، وكذلك
أسماء أيام القادسية مثل أغواث وأرماث وعماس^(١١٧)، وهذا يعطي الشعر قيمة
تاريخية، فهذا عمرو بن معد يكرب يفخر بقتله يوم القادسية مهران أحد قادة
العجم، فقد علاه عمرو بالصمصامة فتركه يخز على جبينه ليكون طعاماً للسباع
والنسور، يقول^(١١٨):

وإنسى غداة القادسية إذ أتوا بجمعهم ليثُ هصورٌ غشمشم
شدت على مهران لما لقيته بكفي صمصامُ العقيقة مخدم
فغادرته يكبو لخسر جبينه عليه نسورٌ واقعاتٌ وحوم

وأما طليحة الأسدي فقد قتل الجالينوس أحد عظماء قادة رستم،
وارتجز عندما طعنه فقتله قائلاً^(١١٩):
أنا ضربت الجالينوس ضربةً حين جواد الخيل وسط الكبة*
ونازعه في هذا الأمر - قتل الجالينوس - زهرة بن جوية الذي ذكر

في شعره أن الجالينوس كان قد فرّ فتبعه وقتله وسلبه، وقال في ذلك^(١٢٠):
تبعنا جيوش الجالينوس وقد رأى بعينه أمراً ذا إياس مُنكراً**
لحقنا به يرمي الكرانيف سادراً ويعجب إذ خلى الجموعَ وشمراً
فوليتُه لما التقينا مصمماً أراه الحسام الموتَ أحمرَ أصفراً

وهذا القعقاع بن عمرو الذي وصل صبيحة يسوم أغواث يبارز ذا
الحاجب بهمن جاذويه ويصرعه، ويتغنى مرتجزاً^(١٢١):
هلم يا ذا الحاجب المشنونق إن كنتَ ذا همٍّ بأمر الضيق
أحمتُه كأللهب المفتوق فمال منيلَ الجمل المحنوق

وقد وهم عمرو بن معد يكرب لما حمل على مرزبان وهو يرى أنه
رستم فقتله وأنشد مسروراً في ذلك^(١٢٢):
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

* الكبة: الثقل

** الكرانيف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف. أراد أنه يتخفف من
سلاحه بطرحه .

شككت بالرمح حيازيمة والخيل تعدو زيمياً بيننا

أما رستم فقد تنازع قتله أكثر من واحد من الفرسان، وكل منهم يدعي أنه قاتله فزهير بن عبد شمس بن عوف البجلي يزعم ذلك وأنه ضربه بالسيف فشطره لما في ذلك من إرضاء للرب وشفاء للنفس، يقول (١٢٣):
أنا زهيرٌ وابنُ عبد شمسٍ أرديتُ بالسيفِ عظيمَ الفرسِ
رستمَ ذا النخوةِ والدمقسِ أطعت ربي وشفيت نفسي

وكذلك هلال بن علقمة يرى أنه هو قاتل رستم وأنه يقتله فض رصاً صفوف الفرس فتفرقوا وكانت الهزيمة لهم بعد مقتل قائدهم (١٢٤)، ونأزع عمرو بن شأس الأسدي في مقتل رستم وجعله في قبيلته بني أسد وأن قاتله هو طليحة الأسدي، فقال في ذلك (١٢٥):
قتلنا رستمًا وبينه قسراً تُشيرُ الخيلُ فوقهم الهيالا

وأياً كان الأمر فقد قتلوا رستم لما فر إلى النهر ولا ريب أن أكثر من واحد أعمل سيفه فيه لما نشلوه من الماء.

أسلحة المعركة:

وهم في أشعارهم يذكرون أسلحتهم ويصفونها ويتحدثون عنها، فمنها الخيل الضامرة السريعة والسيوف القاطعة والرماح المثقفة والدروع السابغة إلى غير ذلك. ولن أتوقف عند هذا فهو من المعروف والمشهور في المعارك وطالما ذكره الشعراء وبينوا أثره ودوره، وتحدثوا عن أنواعه وضروبه، ولكن السلاح الذي لم يسبق للعرب أن شاهدوه في معاركهم وأفزعه أول الأمر واحتاروا في شأنه، وكيف يمكن التغلب عليه، ذلك السلاح الجديد الذي استخدمه العجم في المعركة وأعني به الفيل.

ولقد تضاربت المصادر التاريخية في ذكر عدد الفيلة التي جاء بها
 الفرس إلى الحرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان أن رستم لقي المسلمين يوم
 القادسية ومعه مئة وعشرون فيلاً^(١٢٦)، وعند الحافظ الذهبي كان معه سبعون
 فيلاً^(١٢٧) وكذلك هي عند ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح^(١٢٨)، أما الطبري
 ومن أخذ عنه فهي عنده ثلاثة وثلاثون فيلاً^(١٢٩)، وأياً ما كان عددها فقد لقي
 العرب منها يوم أرمات شراً مستطيراً^(١٣٠) إلى أن أسروا بعض العجم فسألهم
 زهرة بن جوية، " أما لهذه الدابة من مقتل؟ فقالوا: بلى خرطومها"^(١٣١)،
 فأخذوا يضربون خراطيمها بسيوفهم ويفقأون عيونها برماحهم، وفي يوم
 أغوات برقعوا إيلهم وجللواها بالجلود "فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغوات
 أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات"^(١٣٢)، فكيف كانت صورتها -
 الفيلة - في الشعر؟

هذا القعقاع بن عمرو في يوم عماس يسمل عيون هذه الفيلة التي يراها
 أسوداً مغيرة عليهم لا ترعوي ولا ترتدع، يقول^(١٣٣):
 فإن كنت قاتلت العدو بنية فإني لألقى في الحروب الدواهيها
 فيولاً أراها كالليوث مغيرة أسمل أعياناً لها ومأقياً
 وهي كما يصورها حمال الأسدي، فيول ضخمة كالبناء المربع الضخم -
 الكعبة - تترجرج في مشيتها، وتحيط بها الخيول، إلا أن حمالاً لا يرهبها فهو
 يطعننها بالرمح في عيونها، ويضربها بالسيف على خراطيمها، فترتد مفزوعة
 مذعورة، يرشح منها البول والدم لعنف الضربات وقوة الطعنات، يقول^(١٣٤):
 ألا هل أتاها يوم أعماس أنني أمارس أساداً لها وفيولاً
 أمارس فيلاً مثل كعبة أبهر يرى دونه رجراجة وخیولاً
 طعنت برمحي عينه فرددته يرشح بسولاً خشية وجفولاً
 وأضرب خيشوماً له متهدلاً فانصاع منجفل الشوى مغولاً

لقد انصاع الفيل لضربات هذا الفارس البطل، فقد كانت ضربات موجعة انجفل إثرها وعاد مغلولاً إلى الوراء، لا طاقة له على احتمالها بعد أن سُملت عيناه وقطع خيشومه.

ولا يختلف صنيع الربيل بن عمرو مع الفيلة عن صنيع صاحبه، فهو قد قطع مشفره بسيفه "ذي الحبات" وطعنه بالرمح في عينه، فتقهقر راجعاً يقول الربيل (١٣٥):

لما رأيتُ الفيلَ أقبلَ نخوناً قطعتُ بذي الحباتِ مشفره عمدا
طعنتُ برمحي عيْنَهُ فتركتُهُ يقهقرُ لما أن غضبتُ به جهدا

أما عاصم بن عمرو التميمي فيضرب أوضاع الفيلة وأخرمتها، فتسقط عنها أحلاسها وما عليها من التوابي التي كان العجم يتخذونها لحمايتهم وهم يقاتلون العرب من فوق ظهورها، يقول (١٣٦):

ولما أن تزايل مَقْرَفُوهم عصينا القومَ بالأسلِ النَّهال*
وعریتُ الفيولَ من التوابي وعظلتُ الخيولَ من الرِّحال

فقد كان للفيلة دور عظيم في معركة القادسية حتى سماها ربيعة بن مفرور الضبي معركة الفيول في قوله (١٣٧):

وشهدت معركة الفيول وحولها أبناء فارسَ بيضهم كالأعبل

ميرة الجيش وأرزاقه:

ولم يغفل الشعر عن رصد ميرة الجيش وتسجيل طرائق جلب أرزاقه، فقد كانت السرايا تسري لجلب اللحوم والأسماك وغيرها مما يحتاج إليه الجند، ويسمون أيامهم بها، فمن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان، (١٣٨) ففي يوم الأباقر بعث سعد بن أبي وقاص سرية على رأسها عاصم بن عمرو في طلب

الميرة للجيش، فعادوا بعد أن استاقوا ثيراناً وأبقاراً كثيرة، فسمي ذلك اليوم بيوم الأباقر، فقال عاصم بن عمرو^(١٢٩):

وما دلّ قوماً قبلنا ثورَ حجرةٍ ودونَ الذي يخشى أباهُ وسامر
فلم أر يوماً كان أهني غنيمَةً وأعجبَ منه والدُهورُ عبائر

أما في يوم الحيتان، فقد أغار سواد بن مالك التميمي في جماعة فاستاق ثلاثمئة دابة ما بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكاً وجاءوا بها الجيش، فقال في ذلك أمية بن زرارة بن حبيب^(١٣٠):

وأرغدَ أهله عمداً سواد بعيدَ الطعنِ والضربِ المنيم
وأطعمَ لحمَ ساهرةٍ وبحرٍ وما قاموا به لهم مقيم

وأغار مالك بن ربيعة بن خالد التميمي في جماعة على الفيوم فأصابوا إبلاً لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها، وغدوا على سعد فنحرت الإبل في الناس ووزعت لحومها عليهم، فقال مالك بن ربيعة^(١٣١):

نحن شللناها بجنب الطّف حتى خلطناهم بهدم الجف
نلحمهم فعل الأسود الجف

وكذلك يفخر أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي بأنهم كانوا يقرون الجيوش ويقومون على أرزاقها^(١٣٢):

وقرئنا خيرَ الجيوشِ شتاءً وربيعاً محملاً وعريضاً

إقبال على الشهادة ورثاء الشهداء:

كان المسلمون يقدمون على قتال عدوهم ببسالة وشجاعة، وهم يستعجلون الشهادة ويتعرضون لها، فقد أسلفنا الحديث عن ذلك الذي اندلقت أمعاؤه فأعادها له آخر ومضى زاحفاً نحو العدو^(١٣٣)، ومما يستظرف في هذا أن رجلاً من بني تميم "ممن كان يحمي العشيرة"^(١٣٤) يقال له سواد كان

يتعرض للشهادة ويدعو الله أن يمن عليه بها ويخلصه من زوجته السوداء
القبيحة، وأن يبدله بها حورية جميلة يستمتع بها في الجنة، يقول سواد^(١١٥):
إن جديسة سوداء بذّته فأبدلني بها حوراء عشيه

وأخر يعقر مطيته كيلا تسول له نفسه الهرب أو يتسرب إليه الجبن، فإذا
ما عقر مطيته وترجل كان عليه أن يلازم القتال ويبقى ثابتاً في أرض المعركة
لا يريم فلا يكون فراره مدعاة للعار والشنار، يقول^(١١٦):
وما عقرت بالسّليحين مطيتي وبالقصر إلا خيفة أن أعيرا

وأخر قد أجهد ناقته في القادسية لكثرة ما عملها وتصرف عليها،
فأعيت الناقة وذلت فعراها، فخال أن العواذل يلمنه على ذلك ظناً منهم أنه ما
صنع ذلك إلا ليستجم وتستجم ناقته وخلوداً للراحة وطلباً لها، فيدفع ذلك عن
نفسه نافية عنها التقصير في السير إلى العدو^(١١٧):

زعم العواذل أن ناقة جئذب بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية، قلن: ليج وذلت

وهم في مواقفهم هذه يصبرون أنفسهم على القتال، ويحرضون أنفسهم
وغيرهم على الثبات بأشعارهم وأرجازهم، فهذا أحد عشرة أخوة من بني
كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب يشجع إخوته على الصبر والثبات، وتحمل
فراق الموت واحتسابه، فيخاطب أحاً له يقال له عفاق، فيقول^(١١٨):

أنا ابن حربٍ ومعى مخراق أضربهم بصارمٍ رقرق
إذ كره الموت أبو اسحق وجاشت النفس عن التراق

صبراً عفاق إنه الفراق

* المخراق: السيف

وهم في إقبالهم على الشهادة وحبهم في الأجر والثواب، كان الواحد منهم اذا ما أصيب حنّ إلى دياره وتذكر مراتب أهله، فقد كانت بين موضع الوقعة وبين حصن العذيب نخلة، فإذا أصيب الواحد منهم وحمل وهو جريح فيه تمييز وعقل نظر الى تلك النخلة، فيقول لصاحبه: "قد قربت من السوداء، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة"^(١٤٩) فيدعو لها بالسقايا والسلامة على ما فيه من ألم وجراحات، وهو من خلال مخاطبته ودعائه لها يظهر مدى تعلقه بمظاهر بيئته وحبه لوطنه^(١٥٠)، فهذا بجير من طيء يرجع وهو يوجد بنفسه تحت تلك النخلة قائلاً^(١٥١):

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادسٍ وبين العذيب لا يجاورك النخل
ألا يا اسلمي يا نخلة فوق جرعة تجاورك الجمان والرّمث والرغل

وهذا ربعي من بني تيم الله، قد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه فلا يمنعه ما هو فيه من الحنين والشوق، بل يشعله ويحرقه، فيخاطب تلك النخلة بقوله داعياً لها بالسقايا^(١٥٢)، وكذلك نجد آخرين ما ان تقع أنظارهم على تلك النخلة وهم مثخنون بالجراحات، يعانون من آلامها إلا ويطلبون إلى حامليهم أن يريحوهم تحت ظلها، ويخاطبونها داعين لها بالبقاء والسقايا كما يخاطبون من يعقل^(١٥٣).

على أن الشعر اذا كان قد صور حب الإقبال على الشهادة والإقدام على القتال فإنه لم يغفل عن تصوير تلك المحاولات التي كانت تقوم بها الزوجة مثلاً كي تصد زوجها عن الجهاد أو أن تحول بينه وبين الخروج للقتال ضناً منها به على الموت، وإشفافاً منها عليه، فهذه زوج النابغة الجعدي تبكي بحرقه وغزارة عليها تؤثر على عاطفة زوجها فيستجيب لها فلا يخرج للقتال، ولكنه لا يرى من الخروج بدأً، فما هو بالأعرج والأعمى ولا غير ذلك من أصحاب

الأعدار، فهذا أمر الله وفرضه، وهو خارج لا محالة تلبية لنداء ربه، فإن
رجع إليها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى، فلا ضير عليها أن تبتغي
بدله زوجاً آخر، يقول (١٥٤):

باتت تُذَكِّرني بالله قاعداً والدمعُ ينهلُ من شأنيهما سبلا
يا بنتَ عمي كتابُ الله أخرجني كُرْهاً، وهل أمنعَنَّ الله ما فعلا
فإن رجعتُ فربُّ النَّاسِ يُرْجِعْني وإن لحقتُ بربي فابتغي بدلا
ما كنتُ أعرجُ أو أعمى فيعذرني أو ضارعاً من ضنى لم يستطع حولا

وهذا ذريح بن الحارث بن ربيعة التغلبي وكان شيخاً كبيراً قد حاول
أن يمنع ولده الحباب من الخروج للقتال، فهو شيخ هرم بحاجة إلى من
يرعاه وهو يخشى على ولده الموت والهلاك، إلا أن حباباً يمضي في سبيله
ولا يستجيب لصوت الأبوة الحانية، فلما مضى لغايته شقا خروجه على
والده وجزع لفراقه وأنشد في ذلك أبياتاً يستعطفه ويأمل عودته، فلما بلغت
أبياته ولده الحباب، أجابه قائلاً (١٥٥):

ألا مَنْ مبلغٌ عنِّي ذريحاً فإن الله بعدك قد دعاني
فإن تسألُ فإني مستقيداً وإن الخيلَ قد عرفتُ مكاني

ولم ينس الشعر الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة، فقد بكاهم
أصحابهم وحزنوا لقتلهم وتألّموا لفقدهم، وكانت ذكراهم تحزّ في نفوسهم،
فهذا

عمرو بن شأس الأسدي يتذكر أولئك الذين طحتهم الحرب بثقالها
عشية يوم أرمات فعادوا خيلاً بعد أن طوتهم يد الردى، يقول (١٥٦):

ودارت رحي الملحاء فيها عليهم فعادوا خيالاً لم يطيقوا لها ثقلاً^(١٥٦)
عشية أرمات ونحن نذودهم زياد الهوافي عن مشاربها عكلاً

ويدعو عاصم بن عمرو التميمي الله أن يجزل لهم الثواب، ويجزيهم
الجنة التي كانوا يوعدون، وأن ينزلهم منها الفردوس الأعلى، يقول^(١٥٧):
جزى الله أقواماً بجنب مشرق غداة دعا الرحمن من كان داعياً
جناناً من الفردوس والمنزل الذي يحلُّ به ذو الخير من كان باقياً

وكان سعد بن أبي وقاص أمر جماعة أن تدفن الشهداء في (مشرق)
وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس، أما القعقاع بن عمرو فهو يدعو
بالسقى لقبر خالد بن يعمر التميمي الذي استشهد في القادسية، فقد كان
بطلاً مغواراً يحرض الناس على الجهاد، مرابطاً صابراً، لم يسترحم من
موقعه، ولم يتراجع أمام عدوه، يقول القعقاع^(١٥٨):

سقى الله يا حوضاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضاً حلها قبر خالد ذهاب عوادٍ مُذْجَنَاتٍ تَجْلُجِلُ

وكان الحباب بن الشيخ ذريح الذي تحدثنا عنه فيما تقدم قد استشهد
في المعركة فقال أبوه يرثيه لما بلغه الخبر^(١٥٩):

أبغي الحباب في الجياد ولا أرى له شهباً ما دام لله ساجد
وكان الحباب كالشهاب حياته وكل شهاب لا محالة خامد

حقاً إن الشيخ ليبحت عن ابنه ويتحرق شوقاً لرؤيته، ولا يرى أحداً
يدانيه في الوجود أو يساويه، فهو كالشهاب في السماء، ويُجملُ الشيخ في
تعزية نفسه واحتساب ولده، فإن كان الحباب شهاباً فلا ريب أن كل شهاب إلى

* الهافة من النوق: التي تعطس سريعاً. العكل: الإبل وضم قواصيها.

خمود. واستشهد يوم القادسية عدد من الصحابة منهم سعد بن عبيد^(١٦٠) وعمرو بن عثمان^(١٦١) وعبدالله بن^(١٦٢) أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة،^(١٦٣) وسعد بن عبيد القاري^(١٦٤) وأرطأة كعب وغيرهم كثير كثير. إلا أن الشعر الذي قيل في رثاء شهداء القادسية باهت قليل لا يرتقي الى مستوى الحدث، ولا شك أن القسم الأكبر منه قد ضاع كما ضاع كثير من شعر تلك الحقبة من الزمن.

تباشير النصر:

لم تكن ليلة القادسية من الليالي الحنادس^(١٦٥)، فقد انبلجت عن نصر مؤزر للمسلمين فأخذوا يتصايحون من كل مكان، ويرتجزون من كل ناحية، وانطلقت حناجر الشعراء والرجاز وكل منهم يفخر بما كان لقبيلته أو قومه من دور في القتال وما كان له من بطولة وإقدام في النزال، وكان أول ما سمع سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يصرخ بأعلى صوته^(١٦٦):

نحن قتلنا معشراً وزانداً أربعة وخمسة وواحداً
تحسب فوق البلد الأسودا حتى إذ ماتوا دعوتُ شاهداً
الله ربي واحتردت جاهدأ

تلاه صوت مذعور بن عدي^(١٦٧):

نحن صدمناهم بحى وائل حتى فلجنا غير قيل القائل
ثم سمع صوت أكتل بن شماخ^(١٦٨):

نحن دفعناهم بركني رعل بجمع تيم وجموع عكل

فكانت تلك الليلة حقاً كما قال الكلج الضبي^(١٦٩):
يا ليلة صانلة القوادس ليست من الليالي الحسادس

لقد انتصر المسلمون في القادسية و"هربت الفرس من ديرقرة"
المدائن يريدون نهاوند فأتبعهم سعد الطلب^(١٧٠).

استيلاء من القائد وسخط لتوزيع الغنائم:

نلحظ أن بعض الشعراء لم يرضوا من سعد عدم مشاركته في القتال،
فانعكس صدى هذا في أشعارهم، وكان سعد فوق القصر قد ولي أمر القتال
الصحابي خالد بن عرفة يرمي إليه بالرقاع فيها أمره ونهييه، ولم يستطع سعد
القتال لعرق النسا ودماطل وقروح قد منعه من الجلوس والركوب، فكان
منبطحاً على وجهه، يشرف على المعركة وفي صدره وسادة^(١٧١)، فقال رجل
من المسلمين ينسبه إلى الجبن^(١٧٢):

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية مغمم
فأبنا وقد أمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

وقال جرير بن عبدالله البجلي يتندر به فمسه ونال منه^(١٧٣):
أنا جرير كنيتي أبو عمرو قد نصر الله وسعد في القصر

فلما بلغ سعداً آذاه وآلمه، فخرج إلى الناس واعتذر إليهم وأراهم ما به
من القروح والدمامل والجراحات في فخذه وإبنيه وقال مجيباً جريراً^(١٧٤):
وما أرجو بجيلة غير أني أومل أجرهم يوم الحساب
فقد لقيت خيولهم خيولاً وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت لعرضتهم فيول كان زهاءها إيل جراب

* العرصة: ساحة الدار. زهاؤها: ألوانها

ولما أخذ سعد يوزع الغنائم ويعطي الناس على "قدر ما معهم من القرآن" (١٧٥) سأل عمرو بن معد يكرب ما معه من القرآن، فقال: ما معي شيء، قال: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن" (١٧٦)، فقال عمرو ساخطاً ومعناً عن غضبه وعدم رضاه مذكراً ببطولته وشجاعته (١٧٧):

إذا قَتَلْنَا ولا يبكي لنا أحدٌ قالت قريشٌ ألا تلك المقادير
ونحن بالصف إذ تدمى حواجبنا نعطي السوية مما يخلص الكبير
نعطي السوية من طعن له نفذٌ ولا سوية إذ تُعطي الدناتير

وأخذ عمرو يعرض بقريش قبيلة سعد ويعلم تدمره وسخطه، ويصرح أن ما عيظه من قتل سعد هو خوفه من الله وخشيته منه ولا شيء غير ذلك، وإلا لعلاه بسيفه ومزقه بالصمصامة، وانعكس صدى هذا في قوله (١٧٨):

كانت قريشٌ تحمل الخمر مرةً تجاراً فأضحت تحمل السم منقعا
أبوعدوني سعدٌ وفي الكف صارمٌ سيمنع مني أن أذل وأخضعاً
فوالله لولا الله لا شيءٌ غيره لجلتته الصمصام أو يتقطعاً

وأتى لعمرو أن يقبل مثل هذا التهديد وهو الذي كان يقاتل جاثياً "على ركبتيه قد أزيد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم... وكان إهابه قد خرّق فعصب بالعمائم وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً" (١٧٩)، ويبدو أن سعداً آل ألا يعطي عمراً إلا كما كتب إليه أمير المؤمنين من إعطاء الناس على قدر ما معهم من القرآن، فأخذ صدر عمرو يغلي وإن كان يقر بإمارة سعد إلا أنه يراه قد بغى وجار، وتجاوز وظلم، وأخذ يفخر بصنيعه يوم القادسية، وبغشياته العدو مستميتاً مستبسلاً، ويعجب من سعد ومن موقفه، واشتد اعتراضه على توزيع الغنائم (١٨٠) إلى أن قال (١٨١):

أَمِنْ لَيْلَى تَسْرَى بَعْدَ هَدْيٍ خِيَالٌ هَاجَ فِي الْقَلْبِ ادْكُورَا
يَذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَأُمَّ عَمْرٍو وَشَامَاتِ الْمِرَابِعِ وَالْدِيَارَا
وَحَيًّا مِنْ بَنِي صَعْبِ بْنِ سَعْدِ سَقُوا الْأَرْضَادَ وَالْدَيْمَ الْغَرَارَا
أَلَا أُبْلِغُ أَمِيرَ الْقَوْمِ سَعْدَا فَقَدْ كَذَبْتَ أَلَيْتَنَّهُ وَجَارَا
وَحَرَقَ نَابَهُ ظَلْمًا وَجَهْلًا عَلَيَّ فَقَدْ أَتَى ذَمًّا وَعَارَا
هُبِلْتَ لَقَدْ نَسِيتَ جِلْدَ عَمْرٍو وَأَنْتَ كَخَامِعِ تَلْجُ الْوَجَارَا
أَطَاعَنُ دُونَكَ الْأَعْدَاءَ شَزْرَا وَأَعْشَى الْبَيْضِ وَالْأَسَلَ الْحَرَارَا
بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مَسْتَمِيئًا كَلَيْتَ أُرِيكَ يَا بِي الْفَرَارَا
أَكْرُّ عَلَيْهِمْ مَهْرِي وَأَحْمِي إِذَا كَرِهُوا الْحَقَائِقَ وَالذَّمَارَا

وتبلغ الحدة به غايتها، وتصل الحمية أوجها، فيصرخ في وجه أميره
سعد طالبا من الله أن ينصفه منه، بل أن يذيقه الزقوم ويدخله النار:
جزاك الله في جنبي عقوقا وبعد الموت زقوما ونارا

ونجد مثل هذا الاعتراض عند شاعر آخر كان له دوره في المعركة
وهو بشر بن ربيعة الذي أعلن سخطه لتوزيع الغنائم في حملة القرآن وإن كان
عطاء كل من حضر القادسية لا يقل عن ألف وخمسمائة، جاء في طبقات ابن
سعد قوله^(١٨٢): "ما وطئ أحد القادسية إلا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة
مائة". إلا أن بشرا أخف حدة وألين لفظاً، فهو يذكر سعداً - داعياً له بالهداية -
بأيامه في القادسية، تلك الأيام التي كان فيها بشر ينافح بقوة ويدافع ببسالة في
الوقت الذي كان الآخرون لوجلهم وفرعهم يتمنون أن لهم جناح طائر

فيفرون من المعركة سراعاً، وهو - بشر - يدلّف للكتائب ويعمل فيها سيفه
ورمحه وهو خبير بالحروب مجرب في الوقائع، يقول (١٨٣):
وحلت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليّ أمير
وسعد أمير شره دون خيريه كثير الشذى كابي الزناد قصير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضرير
عشية ود القوم لو أن بغضهم يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا بأخرى كالجبال تمور
ترى القوم فيها واجمين كأنهم جمال بأحمال لهن زفير
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم وطاعنت إنّي بالطعان مهير
وعمر أبو ثور شهيداً وهاشم وقيس ونعمان الفتى وجريير

ألا تكفي شهادة هؤلاء الذين ذكرهم ومنهم عمرو بن معدي كرب -
لإثبات شجاعته وبطولته، ويبدو أن سعداً استشار أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب في أمرهم فكان أن جاءه الرد "أعظم على بلادهم، فأعطى كل واحد
ألفي درهم" (١٨٤).

وبهذا يكون الشعر قد عكس صورة واضحة لمعركة القادسية كواحدة
من أبرز معارك الفتح في صدر الإسلام إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، فلم
تغفل أعين الشعراء حدثاً صغراً أم كبيراً إلا وكانت تترصده وتترقبه، فتنتطق
أسنتهم في تصويره ووصفه وذكره. وبذا يكون الشعر قد واكب المعركة من
بدايتها مروراً بميدانها وشجاعة فرسانها وبطولة مقاتليها ومبارزة
المبارزين وإقدام المجاهدين وانتهاء بالنصر وتوزيع الغنائم واعتراض
المعترضين ورفض الرافضين، وبذا يكون هذا الشعر قد قدم صورة جلية
واضحة لهذه المعركة الخالدة.

الهوامش

- ١- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢: ٣٨١)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢: ٢١٩)
- ٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت ٤: ٤٤٤، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبدالمنعم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ (٦٦)
- ٣- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٢٢هـ، المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة الأولى ١٥: ١
- ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العصاد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ. أشرف على تحقيقه عبدالقادر الارناؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١: ٦٦)
- ٥- فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ. حققه وشرحه وعلّق على حواشيه عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ (٣: ٣٦٢)
- ٦- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت ٢٦٢هـ. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ (٤: ٣٣٦)
- ٧- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ٤٤٨.

- ٨- العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ. حققه أو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١:١٥)
- ٩- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ٦:٩ الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١٦٠:١)
- ١٠- غزوات ابن حبيش. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (٢:١١٦)، البداية والنهاية ٣٦:٧
- ١١- تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ١٠٩
- ١٢- الكامل في التاريخ ٣٠٨:٢
- ١٣- غزوات ابن حبيش ١٦٦:٢
- ١٤- تاريخ الطبري ٤٩٠:٣، الكامل في التاريخ ٤٩٥:٣ وعنده ٩٩ بدرياً.
- ١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٢١٢:٤
- ١٦- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
- ١٧- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٨- الطبقات الكبرى ٢١٧:٦
- ١٩- الطبقات الكبرى ٢٠٢:٦
- ٢٠- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ٢١- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ٢٢- الطبقات الكبرى ٧٧:٦
- ٢٣- الطبقات الكبرى ١٨٠:٦
- ٢٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ (٣٦٢).

٢٥- البرصان ٣٦٣

٢٦- البرصان ٣٦٣

٢٧- البرصان ٧٨ (وكان جرير بن عبدالله البجلي أحد ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والاسلام وثانيهم سراقفة بن مالك بن جشم المدلجي وثالثهم الجارود بن المعلي العبدلي).

٢٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢

٢٩- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢، وانظر: البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره كلمان هوار، طبعة باريز ١٩١٦ (٥:١٧١)، لباب الآداب، أسامة أبسن منقذت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).

٣٠- تاريخ الطبري ٤٥٥:٣

٣١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبدالمنعم عمامر. مكتبة النهضة المصرية ١١٩. الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الجليل، بيروت ١٨١:٧، العبر في خبر من غير ١:١٥، المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ (٦٦٧)

٣٢- غزوات ابن حبيش ٢٠٦:٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤ (٣٢١:٢)

٣٣- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢

٣٤- تاريخ الطبري ٥١٠:٣

- ٣٦- شذرات الذهب ١:١٦٢ وفيه ٧٠ فيلاً، الحيوان ٧:١٨١ وفيه ١٢٠ فيلاً،
العبر في خبر من غير ١:١٥ وفيه ٧٠ فيلاً، الطبري وفيه ٣٠ فيلاً.
- ٣٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب
العربي، مصر ١٩٥٢ (٥٧)
- ٣٨- البداية والنهاية ٧:٤٨
- ٣٩- معجم البلدان ٤:٣٣١
- ٤٠- البداية والنهاية ٧:٤٤، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ٦٩
- ٤١- تاريخ الطبري ٣:٥٣٣
- ٤٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩
- ٤٣- تاريخ الطبري ٣:٥٣٦، البداية والنهاية ٧:٤٢، الكامل في التاريخ ٢:٣١٩
مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت
١٩٨٧ (٢:٢٠٤)
- ٤٤- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩
- ٤٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩، تاريخ الطبري ٣:٥٣٦. مروج الذهب ٢:٢٠٤،
البداية والنهاية ٧:٤٣، الكامل في التاريخ ٢:٣١٩ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٤٦- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩
- ٤٧- الإصابة ٥:١٩
- ٤٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥-١٧٦
- ٤٩- تاريخ الطبري ٣:٥٤٨، مروج الذهب ٢:٣٢٢، غزوات ابن حبيش ٢:١٨٠
- ٥٠- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩ - ١٨٠، مروج الذهب
٢:٣٢٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٥١- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩
- ٥٢- الاستيعاب ٢:٧٤٦

٥٢- الأغاني ١٨: ٢٩٢، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٨، أسد الغابة ٦: ٢٧١، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٤، تجريد أسماء الصحابة ٢: ٢٠، طبقات فحول الشعراء ٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٢، مروج الذهب ٢: ٣٢٣، فتوح البلدان ١: ٣٦٣ (باختلاف بعض الألفاظ، ولم ترو المقطوعة كاملة في غير الأغاني) الشعر والشعراء ١: ٣٣٦ البيت الأخير فقط.

٥٤- معجم الشعراء ٩٦

٥٥- تاريخ الطبري ٢: ٤١٦

٥٦- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩

٥٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٣، مروج الذهب ٢: ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٥ الأغاني ١٨: ٢٩٣-٢٩٤ (باختلاف بعض الألفاظ وترتيب الأبيات)

٥٨- معجم الشعراء ٦١، غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤ وفيه منسوبة إلى ثوب بن ربيعة بن بلدة.

٥٩- فتوح البلدان ١: ٤٤٣-٤٤٤، البيت الأول في الإصابة، الأغاني ١٧: ١٨٤، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي ت ق هـ، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٨٩

٦٠- الأغاني ١٧: ١٨٤

٦١- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٢- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤

٦٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١

٦٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١

٦٦- أسد الغابة ٥: ٢٦٢، الطبقات الكبرى ٧: ٦٣، التذكرة السعدية ١٩٠ (بيتان منسوبان لذرع أحد بني تيم اللات)، (باختلاف بعض الألفاظ).

- ٦٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩١.
- ٦٨- فتوح البلدان ١: ٣٦٤.
- ٦٩- فتوح البلدان ١: ٣٦٥.
- ٧٠- الإصابة ٥: ١٩.
- ٧١- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤ (٤٤٤)، المعارف ٢٩٦.
- ٧٢- الطبقات الكبرى ١: ٣٢٨، الإصابة ٥: ١٨، العقد الفريد أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، شرحه وصححه وعلّقه ونسقه موضوعاته ورتب فهرسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ٢: ٦٥.
- ٧٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيش، الطبعة الثانية، ١٩٨٥. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦.
- ٧٤- الأغاني ١: ٢١٦.
- ٧٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
- ٧٦- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٦.
- ٧٧- الأخبار الطوال ١٢٥.
- ٧٨- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٣.
- ٧٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩.
- ٨٠- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩ (باختلاف بعض الألفاظ).
- ٨١- الإصابة ٥: ٢٤٤، أسد الغابة ٤: ٣٩٠.
- ٨٢- الإصابة ٥: ٢٤٤.
- ٨٣- الإصابة ٥: ٤٤٥.

- ٨٤- شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ (٦٤)
- ٨٥- شعر عمرو بن شأس الاسدي ١٠٨ وفيه بيتان. غزوات ابن حبيش ١٧٢:٢ (باختلاف بعض الألفاظ) ولم يذكر المحقق غزوات ابن حبيش في التخريج
- ٨٦- غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢ (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث بأربعة أسياف وأربعة خيول ليقسمها سعد بن أبي وقاص في أهل البلاء، فكان نصيب الأسديين ثلاثة أسياف ونصيب التميميين الخيول جميعها)
- ٨٧- غزوات ابن حبيش ١٧٣:٢
- ٨٨- تاريخ الطبري ٥٤٥:٣ غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢، التذكرة السعدية ١٩٠ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٨٩- غزوات ابن حبيش ١٧٣:٢
- ٩٠- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠ وفيه بيتان وهي في غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢
- ٩١- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢، البيت الأول في معجم البلدان ١:٢٢٥، تاريخ الطبري ٥٤٥:٣
- ٩٢- تاريخ الطبري ٥٥٧:٣، غزوات ابن حبيش ١٩١:٣
- ٩٣- فتوح البلدان ١:٣٦٤، الأخبار الطوال ١٢٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٩٤- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٧
- ٩٥- تاريخ الطبري ٥٨١:٣
- ٩٦- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
- ٩٧- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
- ٩٨- غزوات ابن حبيش ١٩٦:٢
- ٩٩- غزوات ابن حبيش ١٩١:٢
- ١٠٠- الروض المعطار ٤٤٨
- ١٠١- الطبقات الكبرى ١:٢٦٠

- ١٠٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٨
- ١٠٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٢
- ١٠٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٣
- ١٠٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٢
- ١٠٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٤
- ١٠٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
- ١٠٨- البداية والنهاية ٧:٤٨
- ١٠٩- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
- ١١٠- البداية والنهاية ٧:٤٨، غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
- ١١١- البداية والنهاية ٧:٤٨، غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
- ١١٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
- ١١٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦، مروج الذهب ٢:٣٢٨
- ١١٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
- ١١٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
- ١١٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
- ١١٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٨
- ١١٨- انظر: مروج الذهب ٢:٣٢٢، ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣:٥٤٩، الأغاني ١٨:٢٩٣، تاريخ الطبري ٣:٥٤٩، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١
- ١١٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٦
- ١٢٠- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢١- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦
- ١٢٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
- ١٢٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٦٧
- ١٢٤- فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٣

- ١٢٦- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٦
- ١٢٧- الحيوان ١٨١:٧
- ١٢٨- العبر في خبر من غير ١٥:١
- ١٢٩- شذرات الذهب ١٦٢:١
- ١٣٠- تاريخ الطبري ٥١٦:٣
- ١٣١- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
- ١٣٢- الحيوان ١٩٢:٧
- ١٣٣- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
- ١٣٤- تاريخ الطبري ٥٥٧:٣، غزوات ابن حبيش ١٩١:٢
- ١٣٥- غزوات ابن حبيش ١٩١:٢
- ١٣٦- غزوات ابن حبيش ١٩١:٢
- ١٣٧- غزوات ابن حبيش ١٧٣:٢
- ١٣٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد حسي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ (٣:١٣٩)، اللسان ١٥:٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢٢٥:٢
- ١٣٩- غزوات ابن حبيش ١٢٦:٢
- ١٤٠- غزوات ابن حبيش ١٢٥:٢. ولهذا قصة خلاصتها: أن السرية لما ذهبت في طلب الميرة والأرزاق سارت حتى أتت ميسان، فطلبوا الميرة فلم يقدروا عليها لأن القوم تحصنوا في الآجام والأفدان. فضرب عمرو إلى أن أصاب رجلاً فسأله عن بقر أو غنم فأنكر عليه وحلف أنه لا يوجد شيء من هذا، فاذا بثور يصيح (كذب والله، وها نحن اولاء) فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر وأخصبوا أياماً. وقد أقسم على صحتها من حضرها في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي. وانظر تاريخ الطبري ٣:٤٩٤
- ١٤١- غزوات ابن حبيش ١٣١:٢
- ١٤٢- غزوات ابن حبيش ١٣٢:٢

- ١٤٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٩
- ١٤٤- الطبقات الكبرى ٤: ٣٥٦
- ١٤٥- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٨
- ١٤٦- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٨
- ١٤٧- فتوح البلدان ١: ٣٦٤
- ١٤٨- شرح ديوان الحماسة. ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ. حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ١: ٢٩٤ شرح حماسة أبي تمام. أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري ت ٤٧٦ هـ. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١: ١٦٠)
- ١٤٩- تاريخ الطبري ٣: ٥٥٨، غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٣
- ١٥٠- تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، مروج الذهب ٢: ٣٢٦
- ١٥١- الحور العين أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخاتجي، مصر ١٩٤٨ (١٣٦)
- ١٥٢- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، مروج الذهب ٢: ٣٢٦
- ١٥٣- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، مروج الذهب ٢: ٣٢٦ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٥٤- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، مروج الذهب ٢: ٣٢٦
- ١٥٥- شعر النابغة الجعدي، منشورات دار المکتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤ (١٩٤)
- ١٥٦- الإصابة ٢: ١٨٢
- ١٥٧- شعر عمرو بن شاس الأسدي ٨٨
- ١٥٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٤
- ١٥٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٤، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٠- الإصابة ٢: ١٨٢

- ١٦١- الطبقات الكبرى ٤٥٨:٣
- ١٦٢- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ١٦٣- الطبقات الكبرى ٢١٢:٤، المعارف ٢٩٠
- ١٦٤- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ١٦٥- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٦٦- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٦٧- غزوات ابن حبيش ١٩٦:٢، تاريخ الطبري ٥٦٢:٣ الكامل في التاريخ ٣٢٩:٢
- (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٨- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٦٩- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٧٠- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٧١- غزوات ابن حبيش ٢١٤:٢
- ١٧٢- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١٠٥٥:٣)، الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤، الكامل في التاريخ ٣١٧:٢، البداية والنهاية ٤٤:٤، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٩ (٤٠٨:٨) (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٣- الحور العين ٣٠٤، الكامل في التاريخ ٣١٧:٢، معجم البلدان ٢٩١:٤، العقد الفريد ٤٤:١، فتوح البلدان ٣٦٤:١، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٣٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢٦٣:٢، البدء والتاريخ ١٧٦:٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٤- البدء والتاريخ ١٧٦:٥، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٤٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٥- غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢، البداية والنهاية ٤٦:٧، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البدء والتاريخ ١٧٦:٥

- ١٧٦- العقد الفريد ٢:٦٦
١٧٧- العقد الفريد ٢:٦٦
١٧٨- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٦
١٧٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٨
١٨٠- لباب الآداب ١٨٠
١٨١- الأغاني ١٥:١٨٩، سرح العيون ٤٣٧، الإصابة ٦:١٧٨، العقد الفريد ٢:٦٦
١٨٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٤
١٨٣- الطبقات الكبرى ٣:٢٩٨
١٨٤- معجم البلدان ٤:٤٩٢، انظر الأغاني ١٥:١٨٩، الأخبار الطوال ١٤٤، الحور العين ١١٠، حاشية مرصد الاطلاع ٣:١٠٧٠

ثبت المصادر والمراجع

١. إتمام الوفاء في سيرة سيد الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبد المنعم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة، الدنيوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة النهضة المصرية.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت.
٥. البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم ونجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. البرصان والعرجان والعميان الحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٩. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٢.
١٠. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١١. الحور العين، أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٤٨م.
١٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخساجي، مصر ١٩٨٩م.
١٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٤. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد محيي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١٥. شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤.
١٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩ هـ أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

١٧. شرح حماسة أبي تمام، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري ت ٤٧٦ هـ، تحقيق وتعليق علي المفضل، مطبوعات مركز جمعية الماجد الثقافية والتراث دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.

١٨. شعر ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مجازي بالقاهرة.

١٩. شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ م.

٢٠. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايبشي، الطبعة الثانية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥.

٢١. شعر النابغة الجعدي، منشورات دار الكتاب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٩٦٤ م.

٢٢. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٢٣. العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ. حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠.

٢٥. العقد الفريد. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهرسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.

٢٦. غزوات ابن حبيش، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢٧. الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٢٨. فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ حقه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.

٢٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٣٠. لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد شاکر، دار الجليل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١.

٣١. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر.

٣٢. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى.

٣٣. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٣٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.

٣٥. معجم البلدان، الأمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي
البغدادي ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٦. معجم الشعراء. المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار
إحياء الكتب العربي.